

بغية الطلب في تاريخ حلب

. @ 419 @

- (في الذاهبين الأولين % من القرون لنا بصائر) .
- (لما رأيت مواردنا % للموت ليس لها مصادر) .
- (ورأيت قومي نحوها % يمضي الأصغر والأكابر) .
- (لا من مضى منهم يراجعهم % ولا الباقي بغاير) .
- (أيقنت أنني لا محالة % حيث صار القوم صائر) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (رحم الله قس بن ساعدة إنني لأرجو أن يأتي يوم القيامة أمة وحده) فقال رجل من القوم يا رسول الله لقد رأيت من قس عجايبا قال (وما الذي رأيت) قال بينا أنا يوما بجبل في ناحيتنا يقال له سمعان في يوم قاتط شديد الحر إذا أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة عندها عين من ماء وإذا حوله سباع كثيرة قد وردت وهي تشرب من الماء فإذا زار سبع منها على صاحبه ضربه بيده وقال كف حتى يشرب الذي ورد قبلك فلما رأيته وما حوله من السباع هالني ذلك ودخلني رعب شديد فقال لي لا تخف لا بأس عليك إن شاء الله وإذا أنا بقبرين بينهما مسجد فلما أنست به قلت له ما هذان القبران قال هذان قبر أخوين كانا لي يعبدان الله في هذا الموضع واتخذت فيما بينهما مسجدا أعبد الله فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما وفعالهما فبكى ثم قال .

- (خليلي هبا طالما قد رقدتما % أجدكما لا تقضيان كراكما) .
- (ألم تعلمما أنني بسمعان مفرد % وما لي فيها من حبيب سواكما) .
- (أقيم على قبريكما لست نازحا % طوال الليالي أو يجيب صداكما) .
- (أبكيكما طول الحياة وما الذي % يرد على ذي لوعة إن بكاكما) .
- (كأناكم والموت أقرب غاية % بروحي في قبريكما قد أتاكما) .
- (فلو جعلت نفس لنفسي وقاية % لجدت بنفسي أن تكون وقاكما)